

الدليل الثاني - الملحق 2

الملحق 2

الرُّوحُ القُدُّسُ: الرُّوحُ القُدُّسُ يُعِينُ المُؤْمِنِينَ فِي مَحَنِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ

أحد الأمور التي يُركِّز عليها الكتاب المقدس في ما يتعلق بعمل الروح القدس هو أنه يُعين المؤمنين في محنهم وتجاربهم.

اقرأ رومية 8: 26-27.

يتمكّن المؤمنون من الصمود في محنهم وتجاربهم من خلال المعونة الدائمة التي يحصلون عليها من الروح القدس في وسط كل ضعفهم، ولا سيّما من خلال تشفّعه لأجلهم، ومن خلال الصلاة وفقاً لمشيئة الله الكاملة لأجل تلك الحاجات التي يعجزون عن التعبير عنها بالكلمات.

1- الروح القدس يُعين المؤمنين في كل ضعفهم.

كلمة "وكذلك" (رومية 8: 26) تعني أنه كما أنّ الرجاء بالمستقبل المجيد يُقوّي المؤمنين في الآلام الحاضرة، فإنّ الروح القدس يُعينهم في ضعفهم الحاضر أيضاً. فالروح القدس يُصوّر هنا بأنه يحمل جزءاً من عبء الحزن الذي يختبره المؤمنون، وبأنه يأتي دائماً لنجدتهم. أمّا كلمة "ضعف" الواردة هنا فتشير إلى جميع أشكال الضعف (عبرانيين 4: 15؛ 2 كورنثوس 12: 5): فهناك المعاناة الاعتيادية في هذا العالم الشرير، وهناك المعاناة لأجل السيّد المسيح. وهكذا، فالضعف هنا ليس مقصوداً على الضعف في جانب الصلاة.

2- الروح القدس يُعين المؤمنين في الصلاة لأجل الاحتياجات

التي يعجزون عن التعبير عنها أو التي لا يدركونها.

هناك دوماً إخفاق أخلاقي وروحي من جانب المؤمنين مما يجعلهم عاجزين عن الوصول إلى النضج المطلوب، أو القيام بالأعمال المطلوبة منهم، أو الصلاة لأجل الأمور التي ينبغي عليهم أن يُصلّوا لأجلها. فالمؤمنون لا يعرفون دوماً ما الذي ينبغي عليهم أن يُصلّوا لأجله؛ أي ما هي الصلاة المناسبة لكل موقف من المواقف. فرغم أنهم يعرفون ما الذي ينبغي عليهم أن يُصلّوا لأجله بصورة عامّة (متّى 6: 9-13؛ كولوسي 1: 9-12)، إلا أنهم غالباً ما لا يعرفون ما الذي ينبغي عليهم أن يُصلّوا لأجله عند بروز حاجة ما، أو عند مواجهتهم لصعوبة ما، أو عند تعرّضهم لموقف ما. فهُمْ لا يتقنون تماماً في ما إذا كان محتوى صلاتهم يتوافق مع مشيئة الله أم لا (2 كورنثوس 12: 7-10؛ فيلبي 1: 22-24). كما أنّ المؤمنين لا يعرفون غالباً حاجات قلوبهم الخفية والعميقة؛ وبالتالي فهُمْ يعجزون عن التعبير عن هذه الحاجات في صلواتهم. لكنّ الروح القدس يعرف الحاجات الحقيقية للمؤمنين سواء كانوا عاجزين عن التعبير عنها بالكلمات، أو سواء كانوا يجهلون وجودها في قلوبهم. لذلك، بما أنّ الروح القدس هو شفيع حقيقي، فإنه يعرف الحاجات الحقيقية للمؤمنين ويتشفّع لدى الله لأجل تسديد هذه الحاجات!

وفي هذا الشأن، هناك أربع ملاحظات هامّة:

الدليل الثاني - الملحق 2

(أ) الملاحظة الأولى هي أن هذا المقطع الكتابي يُعلم أن الروح القدس هو الذي يتشفع، وليس المؤمن الذي يُصلي.

بعض المؤمنين يُفسرون هذا المقطع الكتابي على أنه يُشير إلى كيفية صلاة المؤمنين إلى الله. فهم يقولون إنَّ الروح القدس يجعل المؤمنين يُصلون بأنات تفوق التعبير؛ أي بأمنيات، ورغبات، وعواطف تعجز الكلمات عن التعبير عنها. فرغم أنها تكون مسموعة، إلا أنها ليست مفهومة. كما أنهم يقولون إنَّ الروح القدس يُلمي عليهم مُحتوى صلاتهم وأسلوب صلاتهم. وفي الحقيقة أنَّ هذا التفسير يُبسِّط الأمر بصورة مُفرطة حيث أنه يعني أنَّ الأناات التي تفوق التعبير أو الأصوات الصادرة عن المؤمنين هي تعبير عن صلاة الروح القدس فيهم ومن خلالهم. كما أنَّ هذا التفسير يدفع المؤمنين إلى الاعتقاد بأنَّ أعظم صيغة للصلاة المقبولة عند الله هي الصلاة بكلمات غير مفهومة!

كذلك، فإنَّ بعض المؤمنين يقرنون هذا الشكل من الصلاة بالصلاة "بالألسنة" (1 كورنثوس 14: 14-17) رُغم أننا نقرأ أنَّ الرسول بولس هو الذي كان يُصلي وليس الروح القدس!

لهذا فإنَّ التفسير الصحيح لهذا المقطع الكتابي هو أنَّ الروح القدس نفسه هو الذي يؤدي الشفاعة. وبعبارة أخرى، فإنَّ التركيز هنا لا ينصبَّ على الطريقة التي يُصلي بها المؤمنون إلى الله، بل على الطريقة التي يتشفع فيها الروح القدس نيابةً عن المؤمنين أمام الله. وهكذا، ليس الإنسان هو الذي يُصلي، بل إنَّ الروح القدس هو الذي يتشفع نيابةً عن المؤمن! فإله لا ينظر إلى القصد من صلاة المؤمن، بل ينظر إلى القصد من صلاة الروح القدس. فالصلاة التي تُعبر عن شفاعته هي ليست أناات صلاة المؤمن، بل أناات صلاة الروح (8: 27).

(ب) الملاحظة الثانية هي أنَّ شفاعة الروح القدس (8: 27) هي مثل شفاعة المسيح (8: 34). نقرأ في إنجيل يوحنا أنَّ الروح هو مُعين المسيح الذي يُمثل المسيح وأفكاره ومشيبته في حياة المؤمن (يوحنا 14: 16-17، 26؛ 14: 16؛ رومية 8: 9-10). لكننا نقرأ في رسالة رومية أنَّ الروح القدس هو شفيع المؤمنين حيث أنه يُمثلهم ويُمثل حاجاتهم أمام الله (رومية 8: 34؛ عبرانيين 7: 25؛ 1 يوحنا 2: 1-2)؛ فهو يقف إلى جانب المؤمنين ويُقدِّم حاجاتهم لله الأب. وهكذا، فالمسيح هو شفيع المؤمنين في محكمة السماء، والروح القدس هو شفيعهم في مسرح قلوبهم. كذلك، فإنَّ شفاعة المسيح هي أشبه بصلاة أبٍ لأجل جميع أفراد عائلته، في حين أنَّ شفاعة الروح هي أشبه بصلاة أمٍّ تعرض حاجات أحد أبنائها أمام الأب السماوي.

(ج) الملاحظة الثالثة هي أنَّ أناات الروح القدس ليست صلوات مُصاغة في كلمات مفهومة. أناات الروح القدس هي أناات غير منطوقة أو أناات تفوق التعبير. فرغم أنَّ شفاعة الروح لها محتوى، إلا أنه لا يمكن التعبير عنها بكلمات مفهومة لدى البشر.

(د) الملاحظة الرابعة هي أنَّ شفاعة الروح القدس تصعد إلى عرش الله في شكل أناات لا يُنطق بها، أو أناات تفوق التعبير، أو تنهَّدات تُصدَّر عن المؤمن. لا يُمكن فهم أناات الروح إلا باعتبارها تنهَّدات موجودة في قلوب المؤمنين. فقلوب المؤمنين هي المكان الذي يفحصه الله لدى المؤمنين. كما أنها المكان الذي يجد فيه هذه الأناات أو التنهَّدات التي تفوق التعبير أو التي تعجز الكلمات عن وصفها (8: 27). فشفاة الروح عن طريق أنااته التي تفوق التعبير تستخدم المؤمن

الدليل الثاني - المُلحَق 2

باعتباره أداة مساعدة للصلاة. لذلك، فإنَّ أُنَّات الروح القُدُس لا تحدث في قلب المؤمن فحسب، بل يتم التعبير عنها في بعض الأحيان عن طريق أُنَّات المؤمنين. وبحسب هذا التفسير، نجد أنَّ التركيز يَنصَبُ على ما يفعله الروح القُدُس لأجل المؤمن. لهذا، يجب على المؤمن أن يحذر من الخلط بين صلاته الشخصية وبين صلاة الروح القُدُس. فرغم أنَّ المؤمن يُدرك أنَّ الروح القُدُس يستخدم أُنَّاته غير المُعبَّر عنها أو غير المنطوقة لكي يتشفع لأجله، إلاَّ أنه لا يستطيع أن يدَّعي أنه عندما يُعبَّر عن صلاته بكلمات غير مفهومة أو بتنهيدات أو أصوات أخرى، فإنَّ هذه هي تشفُّعات الروح القُدُس! فيجب على المؤمنين أن الله يفحص دوافع القلب ونِيَّاته (8: 27؛ قارن إرميا 17: 9-10)!

3- الله يعرف أنَّ شفاعَةَ الروح القُدُس تتوافق تماماً مع مشيئته الكاملة.

الله يفحص قلوب المؤمنين بصورة دائمة ويعرف كل شيءٍ فيها (1 صموئيل 16: 7؛ 1 أخبار 28: 9؛ إرميا 17: 10-9؛ 1 كورنثوس 4: 5؛ عبرانيين 4: 13). كما أنه يعرف مُحتوى ومعنى وقصد شفاعَةَ الروح القُدُس لأجل المؤمنين. وحيث أنَّ نَهج الروح القُدُس في التفكير هو نفس نَهج الله، فإنَّ شفاعته فعَّالة دوماً دون أدنى شك: إنها لا تسقط أبداً! وهذا هو السبب الذي يجعل من المستحيل على أي مؤمن مسيحي حقيقي أن يفقد خلاصه (رومية 8: 29-30). كما أنَّ هذا هو السبب في أنه ما من شيءٍ يحدث للمؤمنين المسيحيين إلاَّ بإسماح من الله وذلك بهدف تحقيق خطته الرائعة لحياتهم (رومية 8: 28)! وهكذا فإنَّ هذه الأُنَّات التي تفوق التعبير أو التنهيدات التي لا يُنطق بها في قلب المؤمن تُشير إلى حقيقة أنَّ الله يفعل "ما يفوق بلا حصر كُلَّ ما نَطْلُب أو نَتصوَّر" (أفسس 3: 20).